**OPEN ACCESS**
***Journal of Arabic Research (AIOU)***
*jar.aiou.edu.pk*
*iri.aiou.edu.pk*

# الوضع الحالي لتعليم اللغة العربية في أفغانستان(جامعتي تخار وبدخشان نموذجًا)

The Current Situation of Arabic Language Learning in Afghanistan (Takhar and Badakhshan Universities as Sample)

**❁د- الدكتور شريف الله غفوري**
الأستاذ المعيد بقسم اللغة العربية في كلية اللغات والآداب / جامعة تخار، أفغانستان.

## ABSTRACT

Arabic Language has high status for Afghan people. The first reason is that it has firm connection with Islamic culture. The second reason is that it has enriched the Afghan local languages such as Dari, Pashto and Uzbek. On the other hand, the value and high status of Arabic language in Afghanistan is profoundly rooted in Islamic affection of Afghans toward their prophet Excellency Mohmmad (peace be upon him) and their faith. Also, the learning of Arabic language is common in Afghanistan because of their religious eagerness. Therefore, learning of Arabic language has got many learners like native languages in Afghanistan. In addition, Arabic words usage in Afghanistan is in a considerable level that has caused establishment of religious schools and remarkable influence on literature of Afghans. Although the need for Arabic language teaching materials is not like modern sciences, but the usage of its materials in educational settings across the world has had its own drastic effect. Therefore, the old teaching methods of Arabic language need to be repaired and enhanced.

***Keywords**: educational program, Arabic language in Afghanistan, modern teaching materials, coeducation, and new Arabic teaching.*

الإعداد: شريف الله غفوري.

**ملخص البحث**

تحظي اللغة العربية بمكانة خاصة لدى الشعب الأفغاني بسبب ارتباطها الوثيق بالثقافة الإسلامية من جهة، واحتواء اللغات المحلية المختلفة في البلاد؛ مثل الفارسية والبشتوية والأزبكية على كثير من المفردات العربية من جهة أخرى، وترتبط قوة اندفاع الأفغانيين لتعلم العربية بعمق العاطفة الإسلامية الجياشة نحومقدساتهم وغيرتهم وحبهم للنبي الكريم وأداء مسؤوليتهم.

الانتشار الواسع للغة العربية في أفغانستان الإسلامية، لم يتوقف على الرغبة الذاتية والحماس الديني لدى المواطنين الأفغان فقط، بل يشمل اعتناء الحكومة حيث قامت على إنشاء المدارس والمراكز لتعليم اللغة والدراسات الدينية؛ كدار العلوم العربية في كابول الذي كان له تأثير كبير في هذا المجال.

إنّ ضرورة مناهج تدريس اللغة ليست ضرورتها مثل العلوم والفنون الأخرى. ولذا فمن الضروري الاستفادة من المناهج العالمية الجديدة لتعليمها، وأنّ الأساليب القديمة تحتاج إلى التعديل، والتحديث على مرّ الزمن.

**الكلمات الرئيسية:** التخطيط العلمي، اللّغة العربيّة في أفغانستان، مناهج التعليم الحديث، طريقة الجديدة في التعليم.

## 1. المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد: لما كانت اللغة العربية آلة لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم صار لزامًا على كل من أراد فهمهما أن يتقن العربية.

ولذا تعليم اللُّغة العربيَّة أصبح جزءًا مِن الدِّين؛ لأنَّ في تعلُّمها سلامةً مِن تحريف التلاوة لكتاب الله العظيم، وفي معرفتها إدراكٌ لمعاني الكَلِم العربيّ، ومُجيدُها حين ينطق يُصغِي إليه السامعون، ويعجب به العارفون، ومَن جَهلها تعثَّر في كلامه، واشمئزَّ المثقَّفون من لحْنِه وأخطائه، ولاموه على نَصْب نفسه لمكانة هو ليس أهلاها، ولارتقاء مِنبرٍ لم يكن من فرسانه، ومِن تطفُّله على الكتابة وهو عِيٌّ فيها، جاهل بأصولها وقواعدها.

اللُّغة العربية –لغة القرآن والدِّين– لم تزلْ في ازدهار وانتشار، مع ما كِيدَ لها من كيد التَحَطُّم مِن قِبل أعداء الإسلام.

وتتبيّن أهميّة الموضوع مع ظهور الحركة العظيمة للترجمة من القرن الثاني حتّى الخامس للهجرة وترجمة العلوم التي كتبت باللّغة اليونانيّة في العالم على يد أشخاص كحنين بن اسحاق وأولاده.

علماً بأنّ العالم في عصرنا قد صار مثل قرية صغيرة من حيث الاتصالات، وأنّ العلوم والإبداعات تتقدّم كلّ يوم أكثر من الماضي، وبسبب الحاجة إلى هذه العلوم والإبداعات، اشتدّت ضرورة تعلّم اللّغة الثانوية كثيرًا؛ وخاصّة اللّغة الرسميّة للعالم الإسلامي أي اللغة العربيّة الّتي تحظي بأهميّة بالغة في الجامعات الأفغانية منذ العصور القديمة. لأجل ذلك وجب التخطيط بشكل علمي لتحقيق النجاح في مجال تعليم اللغة العربية.

إنّ تعليم اللّغة العربية كغيرها من اللّغات يستلزم تخطيطه على أساس الأنماط السائدة في العالم، وألا نخطو في الطريق الخاطيء الراهن. فمن الواجب أن يحلّل كلّ من منهج التعليم، وعمر المتعلّم، وتحديد بداية زمان التعليم ونهايته، والمقوّمات الأساسيّة للصفّ، واختيار النصوص الدراسيّة قبل القيام

بتخطيط علميّ لتعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الأفغانية. هذا المقال يسعى إلى رسم صورة عن الحالة المطلوبة لتعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الأفغانية. وهذا لايتحقّق إلا بالتعرّف على الوضع الحالي حتّى نتمكّن من تأسيس أسسها العمليّة.

إذن فعلينا أن نفهم أين تكمن نقائص نظامنا التعليمي حين لايستطيع الطالب أن يقرأ نصًّا عربيًّا غير مشكّل وهو قد أنفق أربعة سنوات متوالية من عمره في تعلُّم القواعد؛ ولايقدر على أن يتكلم عشر دقائق دون أن يُخطيء. الوضع الحالي في المناهج الدراسية يحتاج إلى إعادة نظر وإصلاح.

يا ليتها كانت اللغة العربية لغة رسمية في بلدنا، ولكن يكفي أن يعم تعليم اللغة العربية في البلاد كلغة ثانوية؛ بذلك يمكن لأهل أفغانستان الإسلامية أن يقرءوا الصحف والكتب العربية، كما يمكن للعرب أن يقرئوا شيئا مما يصدر في أفغانستان باللغة العربية الفصيحة. وهذا المقوم الجديد هو الذي يتيح الفرصة لتقارب مناهج التعليم، ومناهج التفكير، كما يتيح الفرصة لتبادل الأفكار والمؤلفات. (قطب، 1951م، ص1).

### 2. خلفية الموضوع

الجدير بالذكر أن اللغة العربية بدأت تخالط ألسنة الأفغان منذ الفتح الإسلامي على يد الأحنف بن قيس سنة 22للهجرة.

وقد كانت التجارة من أهم الوسائل لتبادل الثقافات وتوطيد العلاقات الثقافية فكانت أفغانستان معبرًا هاما لنقل الأموال التجارية من الهند والصين إلي البلاد العربية ومصر، فكانت المنطقة ملتقي الثقافات، وقال كان هناك ثلاثة طُرق لهذه القوافل التجارية ومن أهمها هي التي كانت توصل نيسابور بهراة الأفغانية متجهة نحو سيستان وبست منتهية إلى بلاد السند الواسعة. فهذا يقتضي تعارف تقاليدهم وأشكالهم، وتآلف لغتهم بين بعضهم البعض، وهذا التآلف والإختلاط كان أكثر بالمدن و المناطق المجاورة لتلك الطرق التي تمر عليها القوافل العربية، ولكن على وجه التحديد دخلت العربية مع الجيش الإسلامي، ومنذ «بزغت شمس الإسلام، وباسم الإسلام تقدم المسلمون في فتوحهم، وباسم الإسلام انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام، وآدابها في بلاد الإسلام في بلاد الأفغان.» (صافي، 1988م، ص 87-89) و«تشربت مختلف الشعوب القاطنة في أفغانستان الثقافة الإسلامية، وعكست باللغة العربية.» ويقول الأستاذ عبد الحي حبيبي: «لم يكن الهجوم العربي لقوة صلابته فتحاً للأراضي، وسيطرة على البلاد، بل كان فتحا روحيا ومعنويا وثقافيا بمعنى أن اللغة العربية أصبحت لغة العلم والثقافة والحضارة، ونرى بعد انصرام قرن على الحكم الإسلامي علي هذه الأرض أن كتابة الشعر والنثر باللغات المحلية قد توارت واندثرت تماما، وظهر مئات الشعراء والكتاب والعلماء والمحققين في اللغة العربية من هؤلاء الخراسانيين الأفغان، واشتهروا في العالم العربي، إلى أنّ زمام كثير من الأمور و الحركات

الحضارية، والنهضات الثقافية كان في أيديهم « ورأينا أن قادة العرب قد مارسوا سياسات شتى لتثبيت أقدامهم، وملء أدمغة الأمة الأفغانية بالمبادئ الإسلامية السديدة، فقد جاؤا بعدد من الفقهاء والدعاة وعلى رأسهم الحسن البصري –رحمه الله– وأسسوا أول مسجد بأرض سيستان، وكلما فتحوا منطقة بنوا فيها مسجدا، وعمروا أكثر هذه المساجد على أماكن المعابد القديمة فاكتظت هذه المساجد بالسكان والدعاة والدارسين. (مصدر السابق، ص 89).

ثم إن الأسر العربية التي انحدرت نحو خراسان إما للنجدة أو العمل أو الهجرة النهائية، لم تكن منفصلة في الحياة الظاهرة، ولم تكن مجتمعة في نقاط قليلة خاصة للعرب، ولم تختر المدن التي احتلتها الجيوش الفاتحة من المدن والقري، بل امتزجت بأهل خراسان «وتزوجوا نساء أعجميات، وقد تأقلم العرب في وطنهم الجديد، وكانوا يشعرون أنه لا فرق بينهم وبين أبناء البلاد في الوطن المشترك بينهم، فكانوا يحسون أنهم خراسانيون« واقتنوا عاداتهم وتقاليدهم وأسلوبهم في اللباس والأكل، وتلقوا نمط حياتهم «وكذلك لم يكن الأعاجم من جانبهم إزاء العرب في خراسان كتلة واحدة ولا هم وقفوا من العرب موقف العداء أو النفور.» بل امتزجوابهم، وتلقوا ما عندهم من مبادئ سمحاء وتعاليم رشيدة، ومن الثابت أيضا أن كل الناس يحاولون أن يقلدوا الكتلة المسيطرة الغالبة في شتى الجوانب، ويسرعون في تعلم لغتهم واقتناء تقاليدهم قاطبة، وكذلك كانت الكتلة العربية، فالأمتان قد اعتنقتا كاعتناق قطرتي الماء، وذابت إحداهما في الثانية فكل هذا هيّأ جوًا مناسبًا لنشر اللغة العربية في كافة أصقاع البلاد، وقد خرجت إلى الأزقة والشوارع، وإضافة إلى هذا كانت اللغة العربية لغة الدولة والسياسة والديوان. (هروي، 2014م، ص 2).

### 3. الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحث على الرسائل الأكاديمية في اللغة والأدب العربي، ومن خلال مراكز الأبحاث والمجلات الجامعية، لم أجد أي دِراسة تناولت "الوضع الحالي لتعليم اللغة العربية في أفغانستان"، وبناء على ذلك فإنه لا يُوجد دراسات سابقة لهذا الموضوع، ولكن أجري عدد من المقالات حول أهمية اللغة العربية في مراحل التعليم العالي، وخاصة في المرحلة الجامعية في أفغانستان. كان البعض منها بهدف الحصول على ترقية علمية جامعية، كالتالي: أفغانستان والأدب العربي عبر العصور للدكتور محمد أمان صافي الذي طُبع في القاهرة بالسنة 1988م، ودراسة مقدمة لنيل الدرجة الدكتوراه بعنوان اللغة العربية وأفغانستان في القرن العشرين، لعبد الله خاموش هروي.

### 4. بين البرمجة واللغة

ينبغي أن يقدّم تعريف عن البرمجة واللغة قبل أن نتطرّق إلى صلب الموضوع:

أ- **البرمجة:** علي المخطّطين أن يقوموا بتحضير برمجة العمل بعد تحديد الأهداف من حيث الكميّة والكيفيّة وبعد اختيار الأساليب وترتّبها. إنّ برمجة العمل أو الإجراءات هي خطّة دقيقة للإجراءات التنفيذيّة الّتي تجب أن تتحقّق آتيًا. (محسن بور، 1377م، ص 43).

ب- **اللغة:** إنّ اللغة ليست جهازًا أو نظاماً صوتيّا متناسقا كما وردت في الكتب المختلفة والمقالات التي قدّمت في ملتقيات مديري أقسام اللغة العربيّة وآدابها في الجامعات الأفغانيّة، بل هي استعداد ذهنيّ يحظي منه جميع أفراد البشر ولو كانوا بكما أو صما؛ ولكنّ الأبكم والأصمّ يستفيدان من الإيماء والإشارة بدل الصورة الصوتيّة،Sound image فيحتظي أبناء البشر كلّهم من اللّغة، ولكنّهم يختلفون عن البعض في نوعيّة الكلام والأداء واللهجة. ونحن لانخطيء في اللّغة حتّي لو نادينا "جيدًا"حينما نريد أن ننادي "عاليًا" لأنّ الخطأ الّذي حدث هنا إنّما حدث في إظهار المظهر الخارجي؛ أي إنّنا أخطأنا في التعبير لا في اللّغة.

وعلى ذلك، فإنّ بحثنا هذا عندما يتكلّم عن اللّغة، ينظر إليها كمظهر خارجي من أي الكلام والأداء واللّهجة، ويعبّر عنه باللغة تناسقاً مع الكتب والمقالات الموجودة.

### 5. منهج التعليم

أشرنا في ما سبق أنّ إحدى المواضيع التي من الواجب تحليلها هي"منهج التعليم" لأنّ «المنهج هو الّذي يعيّن أسباب تقنيّات التعليم وهو السبب في نجاح التعليم أو فشله» (مهكي، 1370، ص 16) والمنهج بهذا المعنى هو خطة لمرحلة دراسية في بيئة مدرسية معينة، أو لمجموعة المراحل المدرسية، التي تبلغ الناشئين المستوى اللغوي، والسلوكي والفكري المطلوب ليصبحوا أعضاء نافعين صالحين في أمتهم ومجتمعهم، فإن المنهج المباشر يربطها بالرؤية للأشياء والكائنات، وبالحدس في فهم سماتها، وتغيراتها، وبتصور علاقاتها المماثلة. (بورين، 1988م، ص 82).

وسُمّي بـ"المباشر"، لاستناده إلى فرضية مفادها أن هناك تماثلًا شبه تام بين اكتساب اللغة الأم، وتعلم اللغة الأجنبية، ما يقتضي إقصاء وساطة اللغة الأم في عملية التعليم، والاعتماد مباشرة على اللغة الهدف.(يوسفي، 2017م، ص 2) ويشتمل منهج التعليم على القراءة والكتابة والحساب. إن المنهج المدرسي الذي تطلبه الأدب الإسلامي، يجب أن ينطبع بطابعها، ويتصف بأهم صفاتها ومميزاتها ويحقق أهدافها، ويبني على أسسها وتصوراتها الفكرية عن الكون، والحياة والإنسان.

ولأن المنهج يقع ثالث بعد دور الطالب والأستاذ وجب تعديله قبل اعتياد الطلاب عليه.

وتكمن صعوبة تعليم اللغة العربية في الشرق لأمرين: أولهما طريقة تعليم اللغة، وثانيهما قواعدها؛ أما طريقة تعليم اللغة التي تجري عليها المدارس الأفغانية ومعاهده غير فعَّالة في تعليم اللغات يجب سلوك نهج معاهد الشرق آسيا في تعليم اللغة العربية وسائر اللغات. وأما الأمر الثاني -قواعد

اللغة- فقد تنظم معقدة بنسبة سوية الطلاب. العرب لم يجتاحوا العلم القواعد، وإنما كانوا يرجعون إلى ملكاتهم، أمّا الجيل الحاضر فقد القدرة على التحدث بالعربية الفصحى نظرًا لاعتمادهم على العامّية. (غفوري، 1397، ص96).

ضعف مستوى الطلاب في قسم اللغة العربية يرجع إلى رداءة المنهاج المقدم للطلاب، فمنهج الأدب الحالي -مثلاً- غير صالح، فالطالب في السنة الأولى يبدأ دراسة الأدب ببحث طويل في معنى الأدب والأسلوب الرديء وغير الرديء، وهو يحفظ من ذلك ما يلقنه المعلمون من العبارات التي لا يفهم معناها مهما بذل المعلم من الشرح والإيضاح، وفي السنة الثانية يدرس العصر العباسي الثاني وآثار الأدب فيه، ويشغلون الطالب بالمعلومات التاريخية الكثيرة عن الأدب نفسه، فيحفظ النصوص عن ظهر القلب دون وعي بمغزاها؛ ليجيب على ورقة الامتحان، فالطالب يحفظ الإجابة عن ظهر قلب!.

كلّما نطلب من الأساتذة أن يتركوا المنهج القديم ويدارسوا مناهجهم بالنظر إلى الأنماط الحديثة، يقاومون؛ لأنّ بين الأسلوب الحديث والأسلوب القديم تضادّاً أساسيّاً. فعلى هذا الأساس أن يكون لتعرّف المنهج واختياره مكانة رفيعة في التعليم. « لأنَّ كثيرًا من التقدم في العقود الثلاثة الماضية لتعليم اللغة في العالم كان متأثّرًا من المناهج الحديثة.» (جاليسون، 1366، ص55).

من أهم مباديء المنهج المباشر، فضلًا عن توظيف اللغة في سياقات طبيعية مناسبة، مراعاة عدد الطلاب داخل الفصول الدراسية وهو ما ليس متاحًا في أغلب المدارس العامة. التركيز على المهارات السمعية الشفوية، قد يعطي نتائج عكسية بالنسبة للمهارات الأخرى؛ الكتابة، والقراءة.

قد يشير خبراء الأدب في مجال العلوم الإنسانية وعلى وجه الخصوص العلوم النفسية والتربوية على أهمية المناهج وطرق التدريس، وما تشكله المناهج وطرق التدريس من دور هام في العمل التربوي والتعليمي. من جهة أخرى تشكل المناهج وطرق التدريس حجر الأساس في عملية التطوير والتحديث، حيث تعمل المناهج وطرق التدريس إلى تحقيق العمل التدريسي وممارسته وفقا للمتطلبات والاحتياجات الخاصة بالمتعلمين على اختلاف خصائصهم والمراحل التعليمية، والمواد الدراسية، وذلك بهدف تحقيق أكبر قدر من نجاح الهدف التعليمي.

### 5. المنهج المباشر (Directe method)

من جراء لمحة تاريخيّة لتعليم اللغة يتبين لنا أنّ قليلاً من الروّاد مثل أبي الفتح عثمان بن جنى وأبي علي الفارسي يعلّمون اللغة على أساس قواعد النحو والترجمة إلى مطلع القرن الثالث الهجري، ولكن تعليم اللغة في الأقطار الإسلامية شاهد ابتكارًا بديعًا في القرون المتأخرة تمثل فى استخدام المنهج المسمّى بالمنهج المباشر. كان أساس هذا المنهج عدم استخدام اللغة الأمّ من جانب التلاميذ والطلاّب

أبداً، وأن يكونوا في الصفّ نشطاء؛ لأنّ من الواجب أن يكون التعليم باللغة الثانوية مباشرة. (الجاحظ، 1423هـ، ص 22) ومعنى ذلك أن اللغة الأم تشكل طريقة التفكير لدى الطفل الذي يكتسب اللغة، وليس للفكر سوى طريقة واحدة. وإذا حاولنا تعليمه لغتين أو أكثر تنازعت هذه اللغات السيطرة على تفكيره ونافست اللغات الأخرى في أن تكون هي طريقة التفكير عنده.

ويعتقد هواة هذا المنهج أنّ نتاجه لايقاس بالنسبة إلى المناهج الأخرى ك"النحو والترجمة." استقام المنهج المباشر بإقامة مؤتمر دوليّ للغات المعاصرة في وين سنة 1898م، وتمّت المصُادقة على استخدام الأصول الحديثة لصفوف اللغة المتقدّمة في مؤتمر أقيم في لايبزيك سنة 1900م، وهي:

1. أن يجتنب من استخدام اللغة الأمّ في الصفّ على قدر الإمكان.
2. أن تكون النصوص الدراسيّة مستقاة من ثقافة اللغة الثانوية التي تدرس.
3. أن تضاف النصوص الأدبيّة الحديثة والممارسات الكتابيّة إلى التمارين.

وأعلنت وزارة التعليم العامّ لحكومة فرنسا بلاغاً رسميّاً على أنّ المنهج المباشر هو المنهج الوحيد لتعليم اللغة الأجنبيّة. وقد لقي هذا المنهج قبولا في ألمانيا بعد دعايات أفراد من أمثال: هارتمن Hartmannوكهن Kuhn ومزجوه بالمناهج القديمة حيث سمّي" اختيار الأحسن" إذا صحّ التعبير. استُخدم المنهج المباشر في إنجلترا عن رغبة ونجاح في محاولات أشخاص مثل فيندلي Findlay وتطوّر طوال سنوات 1899م حتّى 1924 م (مهكي، 1370، ص26) .

رغم هذا كلّه استخدم" منهج الترجمة والنحو "في أمريكا حتّى الحرب العالمية الثانية وكان من الطبيعيّ أن يكون تعليم اللغة في أمريكا متخلّفاً بالنسبة إلي أروبّا، حتّى وثب علم اللغة التركيبيّة Le structur alismوثبة جبّارة بمحاولة كبار علماء اللغة مثل: سابير Sapir وبلومفيلد Bloomfieldوحظي (تعليم اللغات من تحرّيات علم اللغة أيضاً.(جاليسون، 1366، ص 59).

ولكن هنا يطرح سؤال هامّ هو: هل للمنهج المباشر نقائص أو عيوب رغم كلّ هذه الميزات الإيجابيّة؟

على الطلاّب حينما يتعلّمون لغة بسرعة أن لا يتوقفوا عن الممارسة اللّغويّة وإلا ينسونها؛ وإن يجدوا بيئة في المدرسة والجامعة تشبه بيئة تعلّم اللغة الأمّ، ولكن قد نسوا أنّ التلاميذ والطلاّب في المدرسة والجامعة يتعلّمون القواعد النحويّة للغة الأمّ أيضاً. فلماذا لايتعلّمون القواعد النحويّة للغة الأجنبيّة؟!

لأنّ الّذي لايتعلّم القواعد النحويّة لايستطيع أن يلمّ باللّغة المكتوبة، فلهذا حذف تعليم القواعد النحويّة في تعلّم اللغة الثانوية عبث على قدر جعله الأصل الأساسي للتعلّم.

لابدّ من مرافقة العلم والعمل ووضع العمل في المرتبة العليا، إنّ مسايرة العلم والعمل وحدها هي التي تستطيع أن تنتج معطيات أفضل من معطيات المنهج المباشر. إنّ النتائج الفاشلة لتعليم اللغة الثانوية تنشأ عن استخدام أساتذة اللغة منهج الترجمة والنحو الّذي كان من الواجب أن يتركوه من السنوات الماضية. ولكن بما أنّ المنهج المباشر لايكون مقنعاً أيضاً فلابدّ من استخدام منهج ثالث يكون فيه تعلّم الأصول النظرية متابعاً للمارسات العمليّة .علي الأستاذ أن يعلم ويعلّم أنّ الممارسة العمليّة في الحوار والكتابة هي الطريقة الوحيدة للإلمام باللغة وإيجاد الصلة المباشرة بين اللغة والفكرة. من الواجب أن يخطَّط لتعليم اللغة على أساس أن يكون علم الترجمة والنحو وسيلة لتسريع إتقان اللّغة ودوامها ولا أن يكون غاية في نفسه. لا فضل لعلم اللّغة دون عاداته اللفظيّة ومهاراته العمليّة. (بلياف، 1368، ص 23-21).

إنّ مونتان Montaigne يشير في إحدى مقالاته إلى أنّه تعلّم اللغة اللاتينيّة دون تعلّم القواعد« النحويّة، لأنّ أباه كان قد أجبر جميع أفراد أسرته ومعلّمه على أن يتكلّموا باللّغة اللاتينيّة وحدها؛ ولكن مادخل مونتان جامعة دوجويين College de Guyenne المكان الذي بدأ فيه تعلّم القواعد النحوية- حتى نسى اللغة اللاتينية التي كان يتكلّم بها بطلاقه.» (مهكى، 1370، ص20).

فمن الضروريّ أن يعلم الأستاذ أنّ نقص المنهج المباشر يرجع إلى انحصار هذا المنهج على العمل، وإهمال الجانب النظريّ.

**6. عُمر المتعلّم وتحديد مبدأ التعليم ونهايته**

قد أثبت علماء النفس أنّ من الأفضل أن تبدأ دراسة اللّغة الأجنبيّة من مرحلة مبكّرة، وذلك لأن تعلمها أسهل ودوامها أكثر. « إنّ البحوث تثبت أن المتعلّم إذا دخل البلد المضياف قبل عُمر الرشد، فهو يتعلّم لغة ذلك البلد كأبنائه. كذلك ثبت في البحث الّذي قام به أوياما أنّ عُمر الدخول إلى البلد المضياف -لا مدّة الإقامة -هي الّتي تؤثّر في إجادة اللغة.» (مبشر، 1374،ص 14) مع ذلك من الواجب أن لايتعلّم الطفل اللغة الأمّ واللّغة الثانوية معاً، لأنّه يضرّ بتطوّر تنميته الكلاميّة والفكريّة كثيراً.

ويحدث لديه مشكلة التداخل لأن تقاليد اللغة الأم لقد ترسخّت في ذهنه. كما يرى البعض أنّ «البحث حول تعلّم لّغتين أجنبيّتين معاً يؤدّي إلى أن يدفع كلّ منهما الآخر إلى الوراء وأن يؤثّر على عمليّة التعلّم سلبًا. فمن الضروري أن يبدأ الدارس تعلّم اللّغة الثانيّة الأجنبية بعد اللّغة الثانوية الأولى الّتي أنهى تعلّمها بسنتين أو ثلاث سنوات.» (بلياف، 1368، ص 27 ).

وإذا أردنا أن نحدد مبدأ لتعلّم اللّغة الثانوية ومنتهاها نقول: إنّ مبدأه هو الزمن الّذي لايستفيد الإنسان فيه من التقاليد والمهارات المنطوقة. ومن الواجب أن تبدأ دراسة اللّغة الثانوية من اللّغة المنطوقة إلى اللّغة المكتوبة. ونهايته هي من اللحظة التي يبدأ الدارس فيها التفكّر بتلك اللّغة. لأنّ فهم اللّغة يحدث عبر استماعها والدارس يستطيع أن يعبّر بسهولة عن أفكاره باللّغة الأجنبيّة.

وعلى الأستاذ أن يسعى إلى أن ينمى في الطلاّب المقدرة على التفكر باللّغة الثانوية والملكة اللّغويّة. لأنّ الطلاّب لايستطيعون أن يتعلّموا اللّغة كوسيلة للتواصل إلاّ بعد أن يعقدوا بين اللّغة والتفكّر صلة مباشرة. وإنّما الصلة الحقيقيّة بين اللّغة والتفكّر يتوقّف على عدم وجود فاصل بين استماع القول وفهم معناه؛ كما يتوقّف على مقدرة الطلاّب على استخدام القواعد النحويّة لبيان أفكارهم وآرائهم.

### 7. مراحل التعلّم

ورغم أنّ خبراء اللغة يقسمون مراحل التعلّم إلى ثلاث: "توضيح الموضوع الجديد للطلاّب"، و"أخذ الطلاّب الموضوع الحديث "و"إعادة التجديد من جانب الطلاّب" (المرجع السابق، ص 5 ) ولكن في الحقيقة للتعلّم خمس مراحل الأساسية، هي:

1. إعادة التعرّف: القصد من إعادة التعرّف هو تمييز المتعلّم عبارة عن الأخرى، وأن يدرك أنّ الجملة المعروضة هي تكرار للجملة التي قالها المتكلّم قبلاً أو عبارة جديدة تختلف عن العبارة السابقة.

2. المحاكاةImitation : من الواجب على المتعلّم أن يعيد في هذه المرحلة تلك التعابير الّتي سعى إلى تعلّمها. والأفضل أن يحاكي الكلمات في الجملة ولو كانت الجملة بسيطة، بدل حكاية الكلمة وحدها. لأنّه، أوّلًا: تعلّم الكلمة في الجملة، « هو طالِبٌ جامِعيٌّ » : مثل أبسط. وثانياً: أداء الكلمة في الجملة طبيعيّ. وأخيرا إنّ الطالب يتعلّم المعلومات النحويّة الأساسيّة والتلفّظ معًا.

3. التكرارRepetition: إنّ العمل الرئيس في مرحلة التكرار هو أخذ الثقل الذهني – الرّقابة الواعية لكلّ أجزاء الجملة–من المتعلّم حتّى يخلّصه، لأنّ المتكلّم متى ما يفكّر في مخرج الحروف، لايصل إلى سلامة البيان ولايكون مستعدًّا لأن يتقدّم نحو المرحلة الرابعة. وإذا كنّا مجبرين في أن نفكّر في جميع حركات عضلاتنا حين المشى، لم تستطيع المشي براحة.

4. الاستبدالVariation: على المتعلّم أن يغيّر الأنماط. على سبيل المثال بدلا من أن يعيد كلام الأستاذ كالببغاء يغيّر عبارة «هو طالِبٌ جامِعيٌّ» إلى«هي طالِبةٌ جامِعيّةٌ» والأستاذ أيضًا بدل أن يحوّل تبديل الظروف إلى المتعلّم، عليه أن يستفيد من ثلاث. ممارسات هي: أ. ممارسة الاستبدال (Substitution drill) ب. ممارسة التحويل (Transformation drill) ج. ممارسة التركيب (Combinatori drill).

5. الإختيار (Selection): قد تعلّم المتعلّم إعادة تعرّف صوغ العبارة ومحاكاتها. وقد مارس هذا الصوغ على شكل يستطيع أن يستفيد منه تلقائيّاً دون وقفة. وكذلك قد تعلّم تبديل صوغ عبارة إلى عبارات أخرى. والآن عليه أن يتعلّم متى يستعملها. هذه المرحلة تشمل فهم المعنى والوظيفة الاجتماعيّة للكلام؛ هل تستخدم هذه العبارة في العلاقات الرسميّة أو غير الرسميّة؟ هل هذه العبارة خاصّة لأداء الاحترام أو غيره من المقتضيات؟ (دوكمب، 1364، ص65).

**8. مقوّمات الصفّ**

المقوّمات الأصليّة للصفّ، هي: الطالب، الأستاذ، المنهج.

**الف. الطالب:** لاشكّ أنّنا نستطيع أن نؤثّر في إقبال الطلاب ورغبتهم في التعلم. هذا الموضوع يسهّل عمليّة التعلّم. إذا اعترفنا بأنّ الطالب هو الركن الأهم للصفّ، والغاية من إنشاء الجامعة هي تعليمه، وإذا احترمنا متطلّباته المعقولة حقّاً، عندئذ نستطيع أن نغيّر وجهة نظره إلى الدرس وفي النهاية نستطيع أن نسرّع عمليّة التعلّم.

**ب. الأستاذ:** يذهب كثير من الخبراء إلى أنّ الأستاذ هو الركن الأهمّ في الصفّ، لأنّ الأسلوب لايكون مصيريّاً إذا لم يكن الأستاذ عالماً بالتقنيّات التعليميّة للّغة وعالما بعلم اللغة وعلم اللنفس. «لأنّ المنهج لايكون إلاّ وسيلة والاكتراث به يتوقّف على إجادة الأستاذ.» (مهكي، 1370، ص15) على سبيل المثال عدم مقدرة المعلّمين والأساتذة على التكلّم باللّغة العربيّة يكون من الأسباب التي أدّت إلى عدم فاعلية "المنهج المباشر".

مع أنّنا نستطيع أن نؤهّل المعلّم والأستاذ جيّداً في زمن دراسته من حيث تعليم اللّغة، علم اللّغة وقواعد التعليم، ولكن فكرة كفاية التعاليم في الجامعة ليست صحيحة أبدًا، خاصّة في الفترة التي تتطوّر فيها العلوم والفنون بسرعة فائقة. فالأستاذ يجب عليه أن يسعى دائمًا إلى تطوير معلوماته وفق التقنية الحديثة. على هذا فعليه تطبيق فكرة التعلّم المستمرّ التي قد كانت معروفة على لسان جستون برجه (Gaston Berger). (جاليسون،1366، ص54). لأنّ اللغة مظهر معقّد من بواطن الإنسان المذهلة بحيث لايمكن التصريح بأنّ الإنسان بتوازن القدراته الفطرية تستطيع أن تتعلّم البنية السطحية Surface Structure والبنية الإكتسابية Deep Structure العميقة منها.

إنّ براون يؤكّد على ضرورة التعلّم المستمرّ، يقول مجد الدين الكيواني إن على الأستاذ أن لايأخذ آراء الآخرين في حرفته كمفتاح يستطيع أن يفتح به جميع أقفاله المغلقة. بل الصحيح أن يبدي نظريّات علي أساس قراءة آراء الآخرين حول تعليم اللّغة ويختبرها في العمل. (براون، 1363، ص 11).

**ج. المنهج:** المنهج هو الركن الثالث للصفّ وقد أشرنا إليه سابقًا.

### 9. اختيار الموضوع الدراسيّ

من الواجب مراعات الملاحظات الآتية في اختيار الموضوعات الدراسيّة:

**أ.** يجب تكرير المواد الأوليّة للتعليم بحيث يفهمها المتعلم. فاستخدام المناهج الصالحة كالشرح، والتوضيح، وممارسات التكرار، وممارسات التحكيم والرقابة واجبه في كلّ درس ولكلّ من مراحل التعلّم.

**ب.** على الأستاذ أن يكون أكثر اهتماماً باللّغة الشفويّة والكتابيّة اليوميّة، لأنّ الغاية من تعليم اللّغة أن يتعلّم الدارسون التحدث وفهم المسموع خارج الجامعة.( جاليسون، 1366، ص26). وعلى أن يكون الأستاذ قدر الإمكان في الأحوال الطبيعية لطيفاً مع الطلاب، ويحرص على مصلحتهم، ويحل مشكلتهم بطريقة هادئة، ويجعل الشكوى هي آخر الحلول.

**ج.** فعلى الأستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة استعداده لقبول ما يقول. فيجب على المدرس يتدرج في أسلوبه مع المبتديء، ثم يرتقي به شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى الدرجة التي يتمكن فيها من إدراك دقيق المعاني. (رضا، 1903م، ص 621).

**د.** من الواجب أن تنسق المواد الدراسيّة بحيث يختم كلّ جلسة من الصفّ إلى جلسة أخرى. اختيار الموضوعات الدراسيّة من النصوص الحديثة تعرض الصفّ طبيعيّاً ومحسوساً، إضافة إلى ذلك يسبب فى استخدام الأستاذ الآليات الإلكترونية المتطوّرة لتسجيل الكلام وإنتاجه مرّة أخرى بسهولة.

**هـ.** من الواجب أن لايستعان بالنصوص المنظومة والمنثورة القديمة لتعليم لغة أجنبيّة، فليس من المعقول أن ندرس مقامات الحريرى لدارس المبتديء، لأنّ الأدب موضوع شعوريّ ومملوء بالذوق والقريحة، وبالتالي يصعب فهمه على المتعلم الأجنبي. و«حدثت حركة جيّدة بزعامة جيمز هملتن (James Hamilton) وعدد آخر في أوان القرن التاسع عشر ولكن انهزمت تلك الحركة بسبب اختيار النصوص الأدبيّة ونصوص من الإنجيل للناشئين.» (مهكي، 1370، ص 22).

**ز.** اختيار قواعد النحو يتوقّف على كميّة استخدامها في اللّغة وحوائج المتعلّمين. على سبيل المثال ليس من الضرورى أن ندرس المفعول معه في المرحلتي الأولى والثانية. وأخيرًا لدى القيام بتأليف الكتب الدراسيّة للمستويات الدراسية المختلفة الجامعية لابدّ من الاهتمام بعُمر المتعلّم، ومستواه، وحوائجه، والحيز الزمني المتوافر للتدريس.

### 10. تعليم اللّغة العربيّة في أفغانستان

ذكرنا في ما سبق أن اللغة العربية تحظي بمكانة خاصة لدى الشعب الأفغاني على أن الانتشار الواسع للغة العربية في أفغانستان الإسلامية من أدناها إلى أقصاها، لم يتوقف عند الرغبة الذاتية والحماس الديني لدى المواطنين الأفغان، بل يشمل اعتناء الحكومة حيث قامت على إنشاء المدارس الشرعية؛ مثل

دار العلوم العربي في كابول الذي كان له تأثير كبير في هذا المجال. كما كان لإنشاء الجامعة الإسلامية العالمية في بلدة المجاورة –بإسلام آباد– في مطلع الثمانينيات في تمويل العربية، الأثر الأكبر في نشر اللغة العربية في صفوف المجاهدين الأفغان ومحبي اللغة العربية، لاسيما أن هذه الجامعة تعتمد اللغة العربية كلغة الدراسيّة في عدد من التخصصات. وكان التدريس في المدارس والجامعات الأفغانية في العادة مجانًا. على الرغم أن الحكومة الأفغانية جعلت التعليم إجباريًا لكل المواطنين. بدأت بعض العائلات ترشى المسؤولين عن التعليم، علىذلك بعض أولياء الأمور لم يكتفوا بإرسال أطفالهم إلى المدارس الحكومية، ولكن سعوا أيضًا إلى دفع رسوم المدارس حيث قد يحصلُ أطفالهم على تعليم أفضل. أصبح التعليم معركة رمزية إلى حدٍ ما في السياسة الداخلية المحلية أيضًا.

وساهم استمرار تدفق العمالة الأفغانية إلى أسواق العمل العربية –لاسيما الخليجية منها– في توثيق علاقة الشعوب الإسلامية بعضها ببعض عبر اللغة العربية التي تعد أهم المكتسبات من هذا التواصل.

وبسبب هذا التوجه أصبحت العلاقات المتواصلة التجارية بين دول العرب وأفغانستان، وأيضًا اتجه تجار العرب إلى أفغانستان والذين يقيمون في أفغانستان، معلمين للغتهم نتيجة مطالبة محبيها من الأفغانيين بتدريسهم إياها ولو على مستوى كلمة واحدة في اليوم. وساعد في هذا الأمر أن 60% على الأقل من مفردات اللغات الأفغانية المحلية –كالفارسية والبشتوية والأزبكية– عربية.

وأيضًا لعب دورًا هامًا وفد المؤسسات العربية في نشر اللغة العربية على مدار السنوات العشرين الماضية في أفغانستان عبر فتح معاهد تدريس العربية وتوفير المدرسين العرب وإقامة دورات اللغة العربية في مختلف أرجاء البلاد، إضافة إلى ابتعاث مئات الطلبة إلى الدول العربية لإكمال دراستهم فيها، فضلًا عن دور مدارس الأيتام التي اعتمدت فيها مناهج عربية وزاد عدد طلابها على 9 ألف طالب.

ولكن السؤال الذي يطرح هنا هو: هل يتمّ تعليم اللّغة في المجتمع الأفغاني على أساس تخطيط علميّ أم لا؟

والحق أنّ تعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الأفغانية –لاسيما في جامعات تخار، بدخشان، بغلان وبلخ– لايتم على أساس تخطيط علميّ صحيح، وأنّ تعليمها في المدارس والجامعات الأفغانيّة، رغم تواجد عدد من المعلّمين المشفقين والأساتذة الأفاضل، لم يلق نجاحاً تامًا لحد الآن. ومع أنّه لايمكن استقصاء تام لجميع الأسباب المؤدية إلى ذلك، إلا أننا ندلى بدلونا في هذا المجال مستفيدين في ذلك بما هو موجود في العالم اليوم من تخطيط علمي لتعليم اللّغات الثانوية، ونقارنه بما يجري في بلادنا.

إنّ الأساليب القديمة تحتاج إلى التطوير والتحسين على مرّ الزمن، حتّى تستطيع مقاومة الأساليب الحديثة. على سبيل المثال إنّ تعليم اللّغة العربية على أساس المناهج المنسوخة مثل: "الترجمة والنحو"Grammar Translation "ذهب دوره وأقصى أثره منذ سنوات من مناهج التدريس في جامعات العالم الغربي؛ لكنّها كانت ولاتزال تسود على نظامنا التعليمي ومناهجنا الجامعية. ورغم أنّنا أدركنا بأنّ هذه الأساليب لا تلبّى حاجاتنا في تعليم اللّغة الثانية إلا أنّنا نستخدمها اليوم دون أدنى تغيير أو تطوير.

«يقول أولين هج ( Evelyn Hatch) وهو الذي يؤكد على مضار القواعد النحوية في عملية تعليم اللغة : كان تعليم اللّغة الثانية علي أساس منهج تعليم القواعد النحويّة حتّى زمننا هذا، وعلى أساس هذا المنهج، كان المتعلّم يتعلّم بناء الجمل والعبارات بهذا المنهج، وبعد ذلك يتعلّم كيف يستخدم هذه العبارات في حديثه بعد فترة طويلة، بينما من المفيد عكس ذلك، أي أن يتعلّم الدارس المحادثة في البداية والقواعد النحويّة بعدها (براون، 1363، ص239).

إنّ أساليب التعليم تخلق، وترتقي، وتضعف وتزول، وإنّ صمود منهج واحد أمام مناهج أخرى يحتاج إلى الدراسة، وإزالة الجوانب السلبيّة وتقوية الجوانب الإيجابيّة. وللجامعات دور هامّ في التحديث، والتوسيع وإيجاد الحيويّة لهذه المناهج التعليميّة؛ فالجامعات مراكز مهمّة وحديثة لإنتاج العلم والنهضة الإلكترونيّة وهي تلعب دورًا أساسيًا لاينكر. وإنجاز هذا المشروع من قبل مراكز الدراسات العليا يقتضي أن يكون الأساتذة فيه مجدّين ومبدعين وعلى صلة وثيقة بالجامعات الناجحة في العالم للاستفادة من المناهج التعليميّة الحديثة.

ولكن مع الأسف الشديد تختصر مسألة" الإبداع "في جامعاتنا على العلوم التجربية كالهندسة والطبّ وما شابهما حيث نستطيع أن نقول إنّ الكتب التي ألّفت قبل سنوات في الطب والهندسة والحاسوب لاتفيدنا حاليًا بينما أنّ" الإبداع" في العلوم الإنسانية أهمل منذ قرون حتّى الآن، وكأنّه أصبح نسيّاً منسيّاً.(احمدى، 2012م، ص 4).

فعلينا أن ندرك أسباب التخلّف في نظامنا التعليمي، فما هو السبب في أنّ الطالب الّذي قد أمضى أربع سنوات جامعية من عمره في تعليم اللغة العربية لايستطيع أن يقرأ نصًّا عربيًّا غير مشكّل، كما أنّه لايقدر أن يتكلّم عشر دقائق دون خطأ، على الرغم أنه تلميذ مجد وحصل على درجات عالية في الامتحان. وللأسف في بعض الأحيان لايستطيع المتعلّم أن يقرأ النصّ المشكّل للقرآن الكريم .ربّما السبب الرئيسي لهذا الفشل الفاضح هو أنّنا نعتني بتعليم القواعد الصرفيّة والنحويّة فقط، وفي نهاية الفصل نقيم امتحانا في إطار أسئلة مثل: ماذا يكون اسم الفاعل أو اسم المفعول لهذه الكلمة؟ دون أن نشارك التلميذ أو الطالب عمليّاً في تطبيق تلك القواعد على النصوص، فينسى المتعلّم كلّ ما تعلّمه

بعد شهرين أو أكثر في حين أنّه قد حصل على درجة عالية في الامتحان. وليس معنى هذا حذف دروس كالنحو والصرف والبلاغة من المواد الدراسيّة، بل الغرض أن لايكون الأستاذ متكلّماً وحده في الصفّ حتّى يكون درسه عمليّاً. وربّما السبب الرئيسي في هذا الفشل الفاضح يرجع إلى اختلاف أهداف الجامعة، فبعض الجامعات هدفها تخريج طلاب يقومون بتدريس اللغة العربية لبنى جنسهم، ولهذا بعد أن يُنهي الدارس المرحلة الأولى ينتقل إلى دراسة برنامج لمدة تتراوح بين سنتين إلى أربع تكون الغلبة فيها للمواد التربوية. وبعض الجامعات تعنى بدراسة ما يعرف "باللغة المتخصصة" التي تهيىء الدارس وتعينه على مواصلة دراسته في الكلية التي يريدها.

بينما نجد أن هدف الدراسات الإسلامية هدف جانبي تابع وليس أصيلاً في كثير من الجامعات التي تعنى بتدريس اللغة العربية في أفغانستان.

وهذا يعتبر سببًا سالبًا، ومعوقًا لعطاء الدارس الذي لم يتمكن من مواصلة دراسته الجامعية أوتخصص تربويًا ليكون معلمًا للغة العربية في بلده أوغيره ما يحتاجه في حياته الذي عمّا يقدمه لإخوانه المواطنين.

لهذا من المهم جداً التأكيد والتأمين على أهمية الدراسات الإسلامية لمتعلمي اللغة العربية، وزيادة مقرراتها وساعاتها، مع الحرص على تأهيل معلميها تأهيلاً يمكنهم من توصيل هذه المادة بوسائل ناجحة وطريقة مفيدة.

عندما يتحدث الأستاذ وحده، ويعترى الوجوم والسكوت على الطلاب جميعًا يكتب على عملية تعليم اللّغة بالفشل والإخفاق. وأسباب هذا الإخفاق هي:

**أ.** أنّ الدروس والقواعد العربيّة طوال المرحلة المتوسطة والثانويّة حتّى الجامعيّة يلاحظ فيها تكرار تقريباً وتختلف قليلاً في المرحلة الثانويّة بنسبة إلى المتوسطة، وفي الجامعة بالنظر إلى الثانويّة. من الواجب أن تقوم عصبة من مؤلّفي الكتب الدراسيّة وأساتذة الجامعة بتأليف كتب تعنى بتعليم اللّغة العربيّة مع نظرة شاملة إلى المراحل المتوسطة والثانويّة والجامعيّة في مشروع مستقبلى تحذف فيه التكرارات ويحقّق في كلّ مرحلة متوقّعاته الخاصّة.

**ب.** أنّ الصرف والنحو يشغلان أكبر حيز في الكتب العربيّة في مرحلتي التمهيدية والجامعيّة، وهي تفتقر إلى المحادثة. لايتكلّم المعلّم في المدرسة بالعربيّة أبداً وقليل من الأساتذة يتكلّمون بالعربيّة في الجامعة حيث يكون الصفّ مملاً ولاتكون عمليّة التعليم ملكة في ذهن المتعلّم.

إذا تحدث المعلّم والأستاذ في الصفّ بالعربيّة، يسمع التلاميذ والطلاّب مئات من الكلمات العربيّة في كلّ حصة؛ وهم يرغبون في التكلّم بالعربيّة على مرّ الزمن تدريجيا؛ على أن نجبرهم أن يتكلّموا

بالعربيّة.لأنّهم يجبرون أن يتكيّفوا مع ظروف الصفّ بحيث عندما يدخلون الصفّ يشعرون بأنّهم قد دخلوا بلدًا عربيًا. القيام بهذا الأمر في الأشهر الأولى صعب؛ ولكن لاشكّ في أن النجاح حليفنا إذا ما اصطبرنا عليه.

تشير الدراسات المتقدّمة إلى أنّ أحداً من الصفوف في كلّ مدرسة يختصّ بتدريس اللّغة العربيّة أو الإنجليزيّة طوال الأسبوع. هذا يساعد علي مقدرة التلاميذ على المكالمة مساعدة لاتنكر.

ج. إنّ السؤال الذي يواجهه دائمًا مدّرس اللغة العربية هو «ما هي فائدة دراسة اللّغة العربيّة ؟» وذلك ناتج عن عدم تبييننا فوائد دراسة هذه اللّغة والمهن المرتبطة بها. وفي أكثر الأحيان لايتلقى التلاميذ جواباً دقيقا؛ فيذهبون إلى أنّه لا فائدة لها ولايشعرون بباعث لتعليمها.

من الواجب أن نشعر بالمسؤوليّة إزاء المنافع ورؤوس الأموال الوطنيّة خاصّة المقدرات الخفيّة في باحثي العلم، وأن نغيّر حافز التعليم المتمثل فى الحصول على الشهادات الجامعية إلى ابتغاء العلم كفضيلة. يجب أن يشرح جميع فوائد هذه اللّغة والإمكانيات الموجودة فيها للمتعلمين، والمهن الناتجة عن تعلم العربية و...

## 11. التغييرات المطلوبة لتعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الأفغانية

بعد الحديث عن وجوب التخطيط العلمي لتعليم اللّغة على أساس المناهج الحديثة، وبعد الإلمام ببعض المشاكل والنواقص التي تواجهها عملية تعليم اللّغة العربيّة في جامعات الأفغانية، أذكر التغييرات المطلوبة لرفع هذه المشاكل والنواقص في أربعة مجالات:

1. ضرورة التغيير في مناهج تعليم اللّغة في الجامعات الأفغانية، واستخدام منهج هو خليط من المحادثة والقواعد والترجمة مع التركيز على "المنهج المباشر"، مراعيا النقاط التالية:
   - أن يتكلّم الأستاذ في الصفّ بالعربيّة.
   - أن يتكلّم الطلاّب مع الأستاذ بالعربيّة من الفصل الثاني.
   - أن يلتزم الطلاّب بالتكلم بالعربيّة من السنة الثانية في داخل الجامعة وخارجها.
2. أن تكون المواضيع الدراسيّة متوافقة مع أهداف تعليم اللّغة العربيّة، وأن تراعى الملاحظات التاليّة:
   - أن لاتكون الموضوعات الدراسيّة للمرحلة التمهيدية والسنة الأولى من الجامعةدروسًا أدبيًّا جافًا.

– أن تشتمل النصوص الدراسيّة على المسائل اليوميّة والثقافيّة والعادات والتقاليد السائدة في المدن الأفغانية مع الصور الخاصّة بها بحيث تؤثّر على المتعلّمين فكريًّا ونفسيًّا. (غفوري، 1397، ص 92-96).

– أن تكون النصوص صالحة للفهم وللمراحل التعليميّة المختلفة ومناهجها.

– أن ترتّب النصوص ترتيبًا علميًّا.

– أن تختار القواعد حسب تقدير استخدامها في تعليم اللّغة العربية.

3. الأمكنة التعليميّة (التقنيات التعليمية):

– أن يصدر أمر إداريّ من جانب وزارة التعليم العالي إلى إدارة التقنيات الحديثة للجامعات باستخدام مُكبَّرة (بروجكتور) لكل مجالات التعليم لاسيما لتعليم اللّغة العربيّة والإنجليزيّة في المراحل الجامعية.

كما يقول أحد المجربي تعليم اللغة عن دور هذه الامكانات في مجال التعليم اللغة الثانية: الآلات المساعدة للتعليم جسر بين الصفّ والعالم الخارج. يلزم استعمال الآلات السمعية والبصريةَ لتعليم اللّغة العربيّة.

4. الأستاذ:

– أن لايتحدث الأستاذ في الصفّ وحده وأن يشارك الطلاّب في الصفّ.

– أن يهتمّ الأستاذ بالمطالعة والدراسة يوميًّا ويستفيد من الإبداعات الحديثة لتعليم اللّغة ويطّلع علي المناهج الجديدة في التدريس.

## 12. النتيجة

ومن الممكن أن نستخلص من هذه الدراسة الاستقرائية أسسا مفيدة، ومناهج تساعد في تعليم اللغة وتعلمها إذا أردنا توجيه الأعمال الوصفية للنفع بدقة وذكاء، ولكن مهمة عالم اللغة تنتهي بمجرد أن يقدم لنا بكل دقة أعماله الوصفية، وفيما وراء ذلك. من مؤهلات معلم اللغة المتعددة والمتنوعة، لابد أولًا أن يكون على علم باللغة التي يدرسها، ويمكنه أن يتكلمها ويفهمها كلغته الوطنية، أو أقل قليلًا. كذلك يجب أن يكون على قدر من المعرفة بالغة العربية المعاصرة.

يواجه نظام تعليم اللّغة العربيّة في الجامعات الأفغانية تحدّيات حاسمة لأنّه يركّز في الأغلب على المناهج القديمة والمنسوخة (الترجمة والقواعد)، ولأنّ الأساتذة يتكلّمون في الصفّ باللغة القومية (الفارسيّة والبشتوية).

رغم أنّ قسم اللغة العربية في جامعة كابول قد استطاعت أن يخطوا خطوات سديدة في هذا المجال باستخدام التقنيّات الحديثة في التعليم إلا أن هذه المساعي لم يلق نجاحًا باهرًا، وذلك لأن التغلب على العراقيل والتحديات الموجودة يتطلب التواصل العلمي فيما بين الأساتذة الجامعيين، ويقتضي عمل الزمرة. وأيضًا أن يلقن الطلاب كيفية العلم بأنفسهم إذ قد دلت التجارب على أن الدروس التي يتعلمها المرء من تلقاء ذاته هي أحسن ما يتلقنه من ضروب العلم في حياته.

وفي الآونة الأخيرة ازدادت نسبة الإقبال على المعاهد الإنجليزية التجريبية واللغوية التي تغفل تعليم اللغة العربية وكانت من أبرز عوامل ضعف مكانة اللغة العربية بين الشباب الأفغان.

الإسهام في رفع الوعي اللغوي، وتحسين الكفاية اللغوية، وتطوير المهارات التواصلية للعاملين في القطاعات الحيوية وتشجيع ودعم الباحثين على إجراء البحوث والدراسات في القضايا والظواهر اللغوية المعاصرة علاوة على توثيق العلاقة وتحقيق الشراكة مع المراكز البحثية العالمية المتخصصة في اللغويات التطبيقية.

وأسأل الله أن يعين ويوفق المسؤولين، والقائمين، والمهتمين بشؤون تعليم اللغة العربية وعلوم الدين لأبناء المسلمين، وأن يتقبل منهم، ويبارك في جهودهم، وييسر للاحقين التأسي بالسالفين.

## 13. التوصيات والاقتراحات

حينئذٍ أدركنا أنّ الأساليب التي وضعت لتعليم اللغة العربية في وزارة التعليم العالي لاتلبّى حاجاتنا في التعليم فمن الضروري أن نستخدم الأساليب المتعددة في تعليم اللّغة ونستمدّ بالأمكنة والتقنيات التعليمية المعاصرة، لأنّ أسلوب التعليم لن يكون ثابتًا طوال الحياة فلهذا سوف نغيّره بالتدريج مع تطوّر التقنيّات الحديثة ووسائطها وفق مناهجها الجديدة في العالم.

نرجوا من الحكومات العربي والإخوة العرب والمسلمين أن يرجعوا إلى أفغانستان ويُحيُوا الذكريات السابقة ويستفيدوا من هذا الجو الحاكم في أفغانستان بإنشاء الجامعات والمراكز التعليمية والمكتبات العّامة وبقبول جيل من الطلاب في جامعات العربية، أكثر من قبل. وندعوهم إلى الجهاد الثقافي وإنشاء القنوات الفضائية العلمية لنشر الدين والسنة بين عامة الشعب.

## الهوامش والمصادر


**أ. المراجع بالعربية**

1. احمدى وسليمي، محمد نبي وعلي. (2012م). تعليم اللغة العربية في إيران، فصلية إضاءات نقدية، السنة 2، العدد4.
2. الجاحظ، عمرو بن بحر. (1423ق). البيان والتبيين ج1، بيروت: مكتبة الهلال.
3. رضا، محمد رشيد .(1903م). مقالة "درس عام في العلم الإسلامي والتعليم العلوم الإسلامية"، القاهرة: مجلة المنار ج6.
4. الصافي، محمد أمان. (1988م). أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، القاهرة: المكتبة السلفية.
5. قطب، سيد. (1951م). مقالة اللغة العربية في العالم الإسلامي، مجلة الرسالة ج965، القاهرة: إدارة المجلة.
6. غفوري، شريف الله. (1397ه). المحاورات اليومية في تعليم اللغة العربية، بشاور: دارالفكر للنشر والتوزيع.
7. المرسي، وجيه ومحمود خلف الله. (2010م). الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، الرياض: نادي الجوف الأدبي.
8. هروي، أبو إدريس عبد الله خاموش .(2014م). اللغة العربية وأفغانستان في القرن العشرين دمشق: دار البشائرالإسلامية. وأيضًا مقاله في الموقع: آسين عرب نيت: بعنوان اللغة العربية في أفغانستان في القرن العشرين (1، 2، 3و4).
9. يوسفى، محمد. (2017م). تدريس اللغة العربية؛ بحث في الطرائق والمناهج، بحث منشور في موقع: التصفح www.loghatona.net.

**ب. المراجع بالفارسية:**

10. براون، أولين ايچ .داگلاس.(1363ه). اصول يادگيري وتدريس زبان، ترجمه مجد الدين كيواني، تهران: چاپخانه مجتمع دانشگاهي ادبيات وعلوم انساني.
11. بليايف، وهمران .(1368ه). روا نشناسي آموزش زبان خارجي، ترجمه امير فرهمندپور. تهران :انتشارات سايه.
12. دوكمپ، ديويد .(1364ه). زبا نشناسي وآموزش زبانهای بيگانه، ترجمه حسين مريدي، مشهد: مؤسسه چاپ وانتشارات دانشگاه فردوسي مشهد.
13. گاليسون، روبر و دني ژيرار .(1366ه). زبانشناسي كاربسته وعلم زبان آموزى، اللهوردي‌آذري، نجف آباد: مشهد: مؤسسه چاپ وانتشارات دانشگاه فردوسي مشهد.
14. مبشّر، رضا .(1374ه). عامل سن وفراگيري زبان بيگانه، نشريه رشد تكنولوژي آموزشي، انتشارات كمك آموزشي سازمان پژوهش وبرنامه ريزي، شماره40
15. محس نپور، بهرام .(1377ه). برنامه ريزي آموزشي، تهران: انتشارات مدرسه.
16. مهكي، ويليام فرانسيس .(1370ه). تحليل روش آموزش زبان، ترجمه حسين مريدي، مشهد: مؤسسه چاپ وانتشارات آستان قدس رضوي.

**ج. المراجع بالإنجليزية:**

17. Puren, Christian(1988) Histoire des méthodologiesde, l'enseignement des langues, paris, Nathan- CLE, international ,